

## السؤال

ما معنى (الأقرأ لكتاب الله) في الحديث الذي فيه صفات الإمام الذي يصلي بالناس؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى مسلم (2373) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ سِلْمًا) وفي رواية فَأَكْبَرَهُمْ سِنًا ، وَلَا يُؤْمِنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) .

هذا الحديث هو الأصل الذي بنى عليه العلماء القول فيمن هو الأحق بالإمامة .

وقد ذكر الحديث أن الأسباب المرجحة في الإمامة خمسة: (الأقرأ لكتاب الله ، ثم الأعلم بالسنة ، ثم الأسبق إلى الهجرة ، ثم الأسبق إلى الإسلام ، ثم الأكبر سناً) .

فالوصف الأول هو : الأقرأ لكتاب الله.

والأقرأ يشمل معنيين:

الأول: الأكثر قرآناً .

ويدل على ذلك ما رواه البخاري (692) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ الْعُصْبَةَ - مَوْضِعَ بَقْبَاءٍ - قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ يَوْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا) .

وفي رواية: (وَفِيهِمْ عُمَرُ، وَأَبُو سَلَمَةَ ، وَزَيْدٌ ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ) .

فقوله : (وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا) إِشَارَةٌ إِلَى سَبَبِ تَقْدِيمِهِمْ لَهُ ، مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ .

وروى البخاري (4302) عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه أَنَّ أَبَاهُ أَتَى مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِقَوْمِهِ : جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا ، فَقَالَ : (صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيُؤَمِّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا) .

قال عمرو : فَتَنْظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَأَنَا ابْنُ سِتِّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ .

فهذا دليل صريح على أن الأكثر حفظاً للقرآن هو المقدم في الإمامة .

المعنى الثاني الذي يشملهُ (الأقرأ) : الأحسن قراءة ، وهو الذي تكون قراءته تامّة يقيم الحروف ويأتي بها على أكمل وجه ولا يسقط منها شيئاً .

"شرح بلوغ المرام" للعثيمين (2/267). الشرح الممتع (4/ 82) .

ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ... وَأَقْرَأُهُمْ أَبِي) . رواه الترمذي (3790) وصححه الألباني .

( وَأَقْرَأُهُمْ ) أَي : أَحْسَنَهُمْ قِرَاءَةً .

وروى البخاري (5005) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ عُمَرُ : (أَبِي أَقْرَأُنَا) . أَي : أَحْسَنَنَا قِرَاءَةً .

وجاء في "فتاوى اللجنة الدائمة" (347 / 8) : "معنى أقرؤكم : أحسنكم تلاوة ، وترتيلا للقرآن ، ويراد به أيضا : أكثركم قرآنا" انتهى .

فإن تساويا في قدر ما يحفظ كل واحد منهما وكان أحدهما أحسن قراءة من الآخر، فهو أولى ، لأنه أقرأ ، فيدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم : (يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ) .

المغني (3/14) .

ولو استويا في جودة القراءة قُدِّمَ أكثرهما قرآنا .

"الإنصاف" (244 / 2) .

وإذا اجتمع شخصان يحسان قراءة القرآن الكريم ، أحدهما أكثر قرآنا ، والآخر أجود قراءة ، فمن يقدم ؟

ظاهر السنة : أن الأكثر حفظاً للقرآن مقدم ، قال ابن رجب : "وأكثر الأحاديث تدل على اعتبار كثرة القرآن" انتهى من "فتح الباري" لابن رجب .

ويدل على ذلك حديث عمرو بن سلمة ، وفيه : (وَأَيُّوْمَكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا) .

وحديث سالم مولى حذيفة ، وفيه : (وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا) .

والحكمة من تقديم الأقرأ في الإمامة : أنه "لَا صَلَاةَ إِلَّا بِقِرَاءَةٍ ، إِذَا كَانَتْ الْقِرَاءَةُ مِنْ ضَرُورَةِ الصَّلَاةِ ، وَكَانَتْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهَا صَارَتْ مُقَدَّمَةً فِي التَّرْتِيبِ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْخَارِجَةِ عَنْهَا" انتهى من عون المعبود .

والله أعلم